جامعة باتنة 1

كلية العلوم الإسلامية

بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل المجاهد الحاج لخضر

نظمت الملتقى الوطني الرابع الموسوم بـ :

"الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لطمس الهوية الوطنية وآليات المقاومة"

يوم 14 أفريل 2026م

الاسم أمينة
اللقب بوبصلة
الوظيفة أستاذ محاضر –أ-
القسم والمؤسسة قسم علوم والإتصال-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة محمد الصديق بن يحي-
البريدالالكتروني amina.boubesla@univ-jijel.dz
عنوان المداخلة الإعلام الجزائري المقاوم ودوره في حفظ الهوية الثقافية-الإذاعية السرية نموذجا-
المحور الثالث المقاومة الفكرية والثقافية للشعب الجزائري في مواجهة المشروع الاستعماري (إسهامات الصحافة والجمعيات في المقاومة الثقافية)

ملخص

تتناول هذه المداخلة بالدراسة والتحليل الدور الحيوي الذي اضطلع به الإعلام الجزائري المقاوم خلال الثورة التحريرية في حماية الهوية الثقافية للشعب الجزائري، وذلك من خلال التركيز على تجربة "الإذاعة السرية الجزائرية بوصفها نموذجا رائدا في الاتصال الثوري".

فقد أدركت الحركة الوطنية مبكرا أن المعركة ضد الاحتلال الفرنسي لم تكن معركة عسكرية فحسب، بل كانت معركة تتعلق بالوعي واللغة والذاكرة والانتماء (معركة هوية)، في مواجهة سياسة استعمارية هدفت إلى طمس الشخصية الوطنية وإنتاج خطاب ثقافي بديل يخدم المشروع الاستيطاني.

وفي هذا السياق، برزت الإذاعة السرية كوسيلة اتصال جماهيرية فعالة دورًا مضاعفا؛ فهي من جهة قناة إعلامية تنقل أخبار الثورة وتعبئ الجماهير وتتصدى للدعاية الفرنسية، ومن جهة أخرى فضاء ثقافي يعمل على ترسيخ اللغة العربية، وإحياء الرموز الوطنية، وتعزيز الحس الديني والروحي، وبناء وعي جماعي يقاوم سياسات التغريب والطمس.

وقد شكل خطاب الإذاعة ببثه المنتظم والمتواصل للرسائل الثورية، والأناشيد الوطنية، والشهادات الحية، عنصرًا محوريا في تشكيل الوعي الوطني وتعزيز الانتماء.

وتهدف هذه المداخلة إلى إبراز الكيفية التي أسهم بها الإعلام المقاوم، عبر الإذاعة السرية خصوصًا، في حماية الهوية الثقافية الجزائرية من خلال تحليل مضمون خطابها، وآليات بثها، وأساليب مواجهتها للدعاية الاستعمارية، كما تسعى إلى توضيح أثر هذا الإعلام في تعبئة الشعب وتوحيد صفوفه، وترسيخ الذاكرة الجماعية خلال مرحلة شديدة الحساسية.

وتأسيسا على ما سبق يمكن طرح الإشكال الآتي:

كيف أسهم الإعلام الجزائري المقاوم، ولاسيما افذاعة السرية الجزائرية، في حماية الهوية الثقافية خلال الثورة التحريرية وما هي الاليات الخطابية والاتصالية التي اعتمدها لمواجهة سياسات الطمس الاستعماري؟

الكلمات المفتاحية: الإعلام المقاوم، الهوية الثقافية، الإذاعية السرية، الخطاب الإعلامي، الوعي الوطني.

Abstract :

This intervention studies and analyzes the vital role played by the Algerian resistance media during the liberation revolution in protecting the cultural identity of the Algerian people, by focusing on the experience of "Algerian secret radio as a pioneering model of revolutionary communication".

The national movement realized early on that the battle against the French occupation was not just a military battle, but rather a battle related to awareness, language, memory, and belonging (an identity battle), in a colonial political confrontation aimed at obliterating the national character and producing an alternative cultural discourse that served the settlement project.

In this context, secret radio has emerged as an effective means of public communication, with a double role; On the one hand, it is a media channel that transmits news of the revolution, mobilizes the masses, and confronts French propaganda, and on the other hand, it is a cultural space that works to consolidate the Arabic language, revive national

symbols, enhance religious and spiritual sense, and build collective awareness that resists policies of Westernization and obliteration.

The radio's discourse, with its regular and continuous broadcast of revolutionary messages, national anthems, and live testimonies, constituted a pivotal element in shaping national awareness and promoting belonging.

This intervention aims to highlight how the resistance media, particularly through underground radio, contributed to protecting Algeria's cultural identity by analyzing the content of its discourse, its broadcasting mechanisms, and its methods of confronting colonial propaganda. It also seeks to clarify the impact of this media on mobilizing the people, unifying their ranks, and consolidating collective memory during a highly sensitive period.

Based on the above, the following problem can be raised:

How did the Algerian resistance media, especially the Algerian secret radio, contribute to protecting cultural identity during the liberation revolution, and what rhetorical and communication mechanisms did it adopt to confront the policies of colonial obliteration?

Keywords: resistance media, cultural identity, secret radio, media discourse, national awareness.

مقدمــة:

يعدّ الإعلام أحد أخطر أدوات الصرّاع الحضاري، إذ لم يقتصر دوره على نقل الأخبار، بل أصبح وسيلة فاعلة في تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه القيم والتمثلات الثقافية، وفي السياق الاستعماري استخدمَ الإعلام كأداة لفرض الهيمنة الثقافية، وطمس الهوية ومحو الخصوصيات الوطنية والانتماء الحضاري، وأمام هذا الواقع برز الإعلام المقاوم بوصفه ردًّا حضاريا وثقافيا مشروعًا، يهدف من جهة إلى إسقاط سردية الاحتلال بوصفها تشويها للحقيقة ويهدف من جهة ثانية إلى حماية الهوية الأصيلة وبعث روح المقاومة والجهاد ضد المحتل.

أهداف المداخلة:

نهدف من خلال هذه المداخلة إلى:

- إبراز الدور التاريخي للإعلام المقاوم في حماية الهوية الوطنية.
- تحليل التجربة الإعلامية للثورة الجزائرية كنموذج للمقاومة الثقافية.
- توضيح الظروف الصعبة التي نشأت فيها الإذاعة السرية ومعرفة مهامها الأساسية.
- تحليل الخطاب الإعلامي الثقافي الذي اعتمدته الإذاعة لحماية الهوية.
- الكشف عن دور الإذاعة في تعزيز الانتماء الوطني وتثبيت الذاكرة الجماعية.
- إبراز مكانة الإذاعة السرية كأداة فعالة للاتصال الثوري في سياق الاحتلال.

أهمية المداخلة:

تكمن أهمية هذه المداخلة فيما يلي:

أ- أهمية تاريخية:

- توثيق شكل من أشكال المقاومة غير المسلحة التي لعبت دورًا مركزيا في مسار التحرير.
- التأكيد على أهمية الالتفات إلى دور الإعلام المقاوم في إنجاح الثورة الجزائرية المباركة والذي غالبا ما يتم تناوله بشكل ثانوي مقارنة بالأعمال العسكرية.

ب- أهمية علمية أكاديمية:

- تسهم في إثراء حقل دراسات الإعلام المقاوم والإعلام الثوري.
- تربط بين الدراسات الاتصالية والدراسات الثقافية والتاريخية.

ج- أهمية ثقافية مجتمعية:

- إبراز كيفية توظيف الخطاب الإعلامي في حماية الهوية الثقافية الوطنية لمواجهة محاولات الاستيلاب.
- إعادة الاعتبار للدور الجوهري للغة العربية والرموز الوطنية في تشكيل الوعي الجماعي.

د- أهمية تطبيقية:

- تقدم نموذجا ملهمًا لإنتاج خطاب إعلامي حديث قادر على مواجهة التحديات الثقافية المعاصرة.
- تقدم تجربة مفيدة للمؤسسات الإعلامية الحالية حول كيفية بناء خطاب يعزز الانتماء الوطني.

وتعدّ الإذاعة السرية الجزائرية التي تأسست في صدر الثورة من أبرز تجلّيات هذا الإعلام المقاوم.

نحاول من خلال هذه المداخلة العلمية معالجة هذا الموضوع وفق المحاور الآتية:

أولا: الإعلام المقاوم والهوية الثقافية: مدخل مفاهيمي

1/ مفهوم الإعلام المقاوم

يقصد بالإعلام المقاوم ذلك النمط من الخطاب الإعلامي الذي ينشأ في سياق الصراع، ويهدف إلى مواجهة الخطاب المهيمن والسردية الإعلامية المسيطرة بغرض الدفاع عن القيم الوطنية، وبناء الوعي التحرري، معتمدًا على خطاب تعبوي، تحريضي، وتوعوي.

ويطرح الإعلام المقاوم عادة ضمن سياق إشكالي مرده إلى إشكالية تعريف المقاومة ذاتها.

فالمقاومة بالمعنى التاريخي حق إنساني بحت في الدفاع عن النفسي ورد الاعتداء.

- وهي بالمعنى الإنساني ممارسة الشعب المعتدى عليه حق الرد للإبقاء على وجوده حيا.
- وهي بالمعنى القانوني: سلوك ينطوي على ممارسة عملية التصدي للعدوان ومواجهته بكل السبل المتاحة.

وعليه فالإعلام المقاوم ضمن السياق الاستعماري هو الإعلام الذي يعبر عن مقاومة شعب ضد المحتل من خلال استراتيجية إعلامية تعتمد على دعوة الرأي العام للدولة المحتلة لمساندة المقاومة ودعمها والتركيز على دورها وأهميتها وتضحياتها وإنجازاتها.(المشاقبة، 2011، ص 78-81).

ومن جهة أخرى يمكن القول أنه "الإعلام الذي يمثل أوجه النشاطات الاتصالية والتي تستهدف تزويد الجمهور الداخلي والخارجي بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة عن القوات المسلحة، من أجل تكوين رأي

صائب لدى الجماهير عن مدى كفاءة وقدرات هذه القوات وفي الوقت نفسه مواجهة الإعلام المعادي.(حسن، 2015، ص 10).

2/ مفهوم الهوية الثقافية:

الهوية الثقافية هي منظومة القيم والرموز، واللغة، والدين والتاريخ المشترك الذي يميز جماعة بشرية عن غيرها، ويمنحها الإحساس بالانتماء والاستمرارية عبر الزمن.

3/ العلاقة بين الإعلام المقاوم والهوية الثقافية:

تتخذ العلاقة بين الإعلام والهوية في سياق الإعلام المقاوم طابعًا نضاليا واستراتيجيا، إذ ي تحول الإعلام إلى أداة مركزية لحماية الهوية الثقافية والوطنية من محاولات الطمس والهيمنة الرمزية.

فالإعلام المقاوم لا يكتفي بنقل القيم والرموز واللغة والتاريخ المشترك، بل يعتمد على إعادة بناء الوعي الجمعي وترسيخ الانتماء من خلال خطاب بديل يستحضر الذاكرة الجماعية ويعيد الاعتبار للذات الثقافية.(عبد الله الغذامي، 2000).

ويؤكد ستيوارت هول Stuart Hall أنّ الهوية تبنى عبر الخطاب، وهو ما يجعل الخطاب الإعلامي المقاوم فضاءً لإنتاج هوية مضادة للخطاب المهيمن.(ستيوارت هول، 1996).

بينما يبرز بيير بورديو Pierre Bourdieu دور الإعلام كسلطة رمزية قادرة على مواجهة الاستيلاب الثقافي، وعليه يعدّ الإعلام المقاوم ممارسة ثقافية واعية تسهم في صون الهوية وتعزيز الاستمرارية التاريخية في سياق الصراع والاستعمار. (بيير بورديو، 1998).

ثانيا: السياسة الاستعمارية الفرنسية ومحاولة طمس الهوية الثقافية

1/ محاربة المقومات الثقافية والدينية:

عند بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 اتّبعت الإدارة الاستعمارية سياسة ممنهجة لمحو الهوية الثقافية العربية الإسلامية من خلال محاربة الدين الإسلامي، تقويض التعليم التقليدي، ونشر اللغة الفرنسية. وقد شملت هذه السياسة الإشراف على شؤون العبادة، والتحكم في المؤسسات الدينية ونفي علماء الدين، وإضعاف دور الزوايا والمساجد التي كانت مركزًا للهوية الثقافية والتعليم الشعبي.(زقب، عوينات، 2017).

2/ التأثير على اللغة والتعليم:

لم يكن ممكنا للمحتل الفرنسي إحلال لغته بثقافتها الاجتماعية، ذات الأصول العلمانية للوصول إلى قولية شعب وطباعة هويته من جديد إلاّ بهدم الرموز الثقافية للمجتمع وفي مقدمتها اللغة العربية وحمولتها الثقافية كونها ليست مجرد لسان يتحدث به مجموعة من الناس، بل مسألة وجود وقضية هوية أو كما قال جاك بيير: لا تصلح اللغة للتواصل بل تصلح للوجود.(حاجي، 2013، ص 223).

من هذا المنطلق شكل نشر اللغة الفرنسية وسياسات التجهيل اللغوي جزءا أساسيا من الاستعمار الثقافي، فقد أسست الإدارة الاستعمارية مدارس تدرس المناهج الفرنسية وتهمش اللغة العربية والثقافة المحلية، وذلك بهدف خلق طبقة قادرة على الاندماج في فرنسا ثقافيا ونفسيا بدل الحفاظ على هويتها الأصلية. (قليل، 1991، ص 103)

3/ محاولات طمس الهوية الوطنية:

تؤكد الدراسات أن الهوية الثقافية للشعب الجزائري قبل الاحتلال كانت متكاملة ومبنية على أساس الدين واللغة والتقاليد، وأن السياسة الاستعمارية الفرنسية استهدفت هذه المقومات عبر تبني سياسات الفرنسة، التنصير، وفرض التقاليد الاجتماعية، الفرنسية على السكان المحليين بغرض تفتيت الانسجام الاجتماعي ومحاربة الوعي الثقافي الجزائري.(وادي، 2018).

4/تدمير البنى الثقافية:

في سياقات التوسّع الاستعماري، لجأت فرنسا أيضا إلى تدمير أو تقويض المؤسسات الثقافية والدينية التي كانت تمثل صلب الهوية الجزائرية، من بينها المساجد والمدارس والزوايا، بغرض تحطيم البنية الثقافية للمجتمع المحلي وتقويض مقاومتها الفكرية والثقافية. (العزازي، 2024).

5/ السطو على التراث الثقافي:

لم تقتصر السياسة الاستعمارية على التغيير الاجتماعي فقط، بل شملت نهب وتلف التراث الثقافي والوثائقي للجزائر، ضمن استراتيجية تحطيم مقومات الهوية الوطنية وتحويل الرواية التاريخية إلى سرد فرنسي يهمّش الذاكرة الثقافية للمجتمع الجزائري.(عياد، إبرير، 2022).

تأسيسا على ما سبق نخلص إلى القول أنّ فرنسا ومنذ بداية احتلالها للجزائر اعتمدت سياسة شاملة ومحكمة تستهدف طمس الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري من خلال محاربة الدين الإسلامي ورموزه، فرض اللغة والثقافة الفرنسية، وتغيير نظم ومناهج التعليم، تدمير المؤسسات الثقافية ونهب التراث والسعي إلى إدماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية وتقويض الوعي والهوية الوطنية وفصل الجزائر عن محيطها الثقافي والحضاري يقدم الاحتلال الفرنسي وفقا لهذا المنظور مثالا واضحا.

ثالثا: الإذاعة السرية: النشأة والأهداف والخصائص

تفطنت جبهة التحرير الوطني إلى أهمية الإعلام ودوره في إنجاح ودعم الثورة، فاستعانت به من أجل معرفة أخبار الوطن ورصد ما يحدث بين جيش التحرير وقوات العدو، إضافة إلى الإطلاع على الأخبار الدولية ومحاولة معرفة اعترافات الدول ومساندتها للقضية الجزائرية، وقد كانت البداية من خلال إذاعات الدول الشقيقة للتعريف بالثورة الجزائرية.(بكار، 2010، ص 48).

ونذكر من ذلك ما يلي:

1/ صوت الجزائر من القاهرة:

وقد كانت من أقوى الإذاعات مناصرة للثورة الجزائرية التحريرية منذ اندلاعها في عام 1954. (محمد، 2020، ص 147).

2/ صوت الجزائر من تونس:

في بداية عام 1956 أخذت الإذاعة التونسية القرار بفتح الباب أمام الجزائريين لتقديم برامج مساندة ومدعمة للثورة التحريرية فخصصت برنامج "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" يعده المرحوم عيسى مسعودي ويتعاقب عليه مجموعة من المناضلين.

وقد حقق برنامج "صوت الجزائر" من تونس بصوت المرحوم عيسى سعودي نجاحًا باهرًا حتى قال عنه الرئيس الراحل هواري بومدين: لقد كان صوت عيسى مسعودي يمثل نصف الثورة.(بكار، 2010، ص 54).

3/ تأسيس الإذاعة الجزائرية السرية (صوت الجزائر الحرة المكافحة):

تقرر إنشاء الإذاعة السرية في مؤتمر الصومام في أغسطس (أوت) 1956، ولكنها لم تبدأ نشاطها الفعلي إلا في أوائل عام 1957. (عبد الرحمن، 1985، ص 59).

تم تأسيس هذه الإذاعة في 16 ديسمبر 1956، حيث أعلن انطلاق البث بأمر من قيادة الثورة، بقيادة المجاهد الراحل عبد الحفيظ بوالصوف الذي كان آنذاك قائدا للولاية الخامسة.

كانت البداية ببث العبارة الشهيرة: "هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة ... صوت جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطنيي يخاطبكم من قلب الجزائر".

ظهرت هذه الإذاعة في ظروف عصيبة جدا لذلك بدأت بالبث قرب الحدود الجزائرية المغربية من خلال شاحنة متنقلة من نوع JMC بجهاز إرسال من نوع G10 PC، وكانت تحمل أجهزة ومعدات إذاعية إلى الجبال والولايات الحدودية، واجهت العديد من الصعوبات كنقص الخبرة وضعف التقنيات المستخدمة والتشويش الدائم من طرف الاحتلال، إضافة إلى التهديدات من قبل قوات العدو إلاّ أنها مارست دورًا مهما في رفع معنويات المناضلين وبث الثقة في الشعب والعمل على تعبئته لدعم الثورة ومساندتها.

وكانت المواد المذاعة تشمل البلاغات العسكرية التي كانت الإذاعة تتلقاها عن طريق أجهزة اللاسلكي وتعليقات سياسية، ثم تطورت وأصبحت تذيع نشرة الأخبار نقلا عن عدة إذاعات أخرى، وكلها تتعلق بالقضية الجزائرية، كما أصبحت تذيع برامج أسبوعية مثل برنامج (تاريخ الجزائر) و(صدى الجزائر) ثم أصبح (قسما) للشاعر الجزائري مفدي زكريا وكانت تبدأ الإرسال باللغة الدارجة، ثم العربية الفصحى ثم القبائلية، وأخيرا الفرنسية. (عبد الرحمن، 1985، ص ص 59-60).

انتبهت قوات الاحتلال إلى أهمية ودور الإذاعة وخطورة حصول الثورة الجزائرية على أجهزة متطورة في هذا الميدان، فبذلت جهودًا جبارة من أجل القبض على بعض العاملين في سلك الاتصالات في جيش التحرير الوطني لمعرفة أسرار هذا العمل.

ولما فشلت في التمكن من معرفة مكان هذه الأجهزة لجأت إلى أسلوب التشويش والتدخل في المكالمات لتزييف الأخبار وتحريضها، لكن الرموز والمفاتيح المستعملة من قبل إطارات جيش التحرير حالت دون ذلك، فكانت حربا من نوع خاص بين أجهزة الاتصال الفرنسية وأجهزة جيش التحرير الوطني لعب فيها الذكاء والإرادة أدوارا معتبرة. (قليل، 1991، ص ص 105-106).

مرت الإذاعة السرية بمرلحتين:

-**المرحلة الأولى**: وتوصف بمرحلة عدم الاستقرار: وتمتد من 16 ديسمبر 1956 إلى غاية شهر سبتمبر 1957 واستنادا إلى شهادة المجاهد الإعلامي المذيع في الإذاعة السرية (عبد القادر نور) كان في طليعة من فكروا في إنشاء إذاعة وطنية تقوم بمهام التوعية والتنوير والتبليغ والتعريف بالقضية الجزائرية ومواجهة الدعاية الاستعمارية، الشهيد القائد العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوالصوف (المدعو سي مبروك)، ساانده في ذلك المجاهد في قيادة المنطقة الخامسة الطالب العائد من القاهرة محمد بوخروبة (الهواري بومدين). (شلوش، 2014، ص 2).

-**المرحلة الثانية**: توصف بمرحلة الاستقرار بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة 19 سبتمبر عام 1958 التي حددت عديد الأهداف لتنظيم الثورة وتجهيزها بمختلف الوسائل والمعدات الضرورة من بينها

إعادة بعث الإذاعة من جديد في 12 جويلية 1959 من مدينة الناظور بالمغرب. (جبار، بوعمامة، 2017، ص 181).

رابعا: دور الخطاب الإذاعي الثوري في حفظ الهوية الثقافية

اعتمدت الإذاعة خطابًا ثقافيا وطنيا مدروسًا يقوم على ثلاثة أركان رئيسية:

1/ ترسيخ اللغة العربية بوصفها رمزًا محوريا للهوية الوطنية الجزائرية من خلال نشرات أخبار وبرامج متنوعة تعتمد لغة عربية فصيحة ممزوجة أحيانا باللهجة البسيطة حتى تكون قريبة من عامة الشعب.

2/ تعزيز الوعي الديني والروحي من خلال الاستشهاد وتدليل الخطاب والرسالة الإعلامية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأناشيد الوطنية، ما يجعل البث الإعلامي ذا شحنة روحية ومعنوية عالية جدا.

3/ إحياء الرموز التاريخية والبطولات الشعبية وربط الحاضر بالماضي في المسار النضالي للشعب الجزائري، فالعدو واحد والدم الذي أهدق في سبيل انتزاع حرية هذا الوطن واحد أيضا.

4/ إعادة بناء الذاكرة الجمعية، إذ لم يقتصر دور الخطاب الثوري للإذاعة على البعد السياسي بل امتدّ إلى حفظ عناصر الثقافة الشعبية، القيم الاجتماعية، والرواية الوطنية في مواجهة محاولات الإمبراطورية الاستعمارية لطمس هذه العناصر، لقد ساهمت الإذاعة السرية في نقل ذاكرة المقاومة من جيل إلى آخر، وجعلت من اللغة والرموز الثقافية ضمانة لبقاء الهوية.

كما اعتمد الخطاب الإذاعي الثوري من جهة ثانية ما يلي:

- فضح جرائم الاحتلال أمام الرأي العام العالمي، مثل جرائم الإبادة الجماعية وحرب التجويع ضد الشعب الجزائري.
- تصحيح الأخبار الزائفة والمغلوطة التي تروجها وسائل إعلام الاحتلال الفرنسي من أجل تضليل الرأي العام.
- خلق خطاب إعلامي بديل قوي اللهجة، مؤمن بعدالة القضية التي يدافع عنها، واقعي، صادق، يسهدف معنويات المجاهدين من جهة والحاضنة الشعبية من جهة ثانية.
- العمل كقناة رسمية لإذاعة بيانات جبهة التحرير الوطني.(نسيغاوي، 2023، 185).

خامسا: نموذج نصي من إذاعة "صوت الجزائر الحرة المكافحة "1957

"أيها الجزائريون الأبطال، إنّ صوتكم اليوم لا يقتصر على جبال الوطن، بل يصل إلى شتى أصقاع العالم. إنّ كل عملية بطولية يقوم بها المجاهدون هي رسالة للعالم بأن شعبنا لن يقبل الظلم، وأن كفاحه مشروع وحق مشروع. فلتبقَ قلوبكم ثابتة، وعزيمتكم لا تلين، فالكلمة اليوم هي السلاح الذي يوازي البندقية، والوعي هو حصننا الذي لا يقهر والثبات في كل بيت وكل جبل هو الرد الأمثل على آلة القمع". (أرشيف إذاعة الجزائر، 1957).

تحليل بلاغي واستراتيجي للنص.

1/ البنية الخطابية:

- **الافتتاح بالتحية التحفيزية:** "أيها الجزائريون الأبطال"، خطاب تعيوي مباشر يرفع معنويات الشعب من المجاهدين والمدنيين على حد سواء في مواجهة القمع الاستعماري.

- **استهداف البعد العالمي:** "يصل إلى شتى أصقاع العالم"، حيث يحاول الربط بين الثورة الجزائرية كحدث وطني والقضية الدولية فيعطي للكلمة بعدًا سياسيا ودبلوماسيا عالميا.
- **ترسيخ فكرة الشرعية والمشروعية للمقاومة:** والثورة ضد المحتل "كفاحه مشروع وحق مشروع" في هذا الخطاب تعزيز حق الثورة وفضح الرواية الاستعمارية.

2/ الأدوات البلاغية المستخدمة:

- **المقابلة:** في الجمع بين الكلمة والبندقية، والحصن، لإظهار التكامل الضروري بين العمل العسكري والاتصالي.
- **التكرار المؤكد**: تكرار كلمة "مشروع" و"ثابتة" لإخفاء قوة أخلاقية ونفسية وسردية على الرسالة الإعلامية.
- **الاستعارة الرمزية:** "الكلمة اليوم هي السلاح الذي يوازي البندية" تحويل الخطاب الإعلامي إلى أداة مقاومة فعلية تساوي في أثرها السلاح العسكري المادي.

3/ الأثر الاستراتيجي للنص:

- بالنسبة للجمهور الداخلي (الشعب الجزائري): رفع الروح المعنوية للمجاهدين والحاضنة الشعبية، تعزيز الثقة بقدرة الثورة على الصمود والاستمرار.
- بالنسبة للجمهور الخارجي (الرأي العام): محاولة إيصال فكرة أن الشعب الجزائري يقاتل ويستشهد من أجل قضية عادلة وحق مشروع، وبالتالي تكوين رأي عام ودولي مؤيد.
- بالنسبة للداعية الاستعمارية: كسر الاحتكار الإعلامي الاستعماري الفرنسي عبر بث رسائل بديلة، مضادة، واضحة، وموثقة، تحمل الحقائق بطريقة مباشرة وقيمة أخلاقية.

4/ الرسالة الأساسية للنص:

الإعلام المقاوم ليس مجرد نقل أخبار أو بيانات أو معلومات، بل أداة تكاملية للمقاومة من خلال: التعبئة، التوعية، فضح جرائم العدو وفضح أكاذيبه الإعلامية وتزييفه للواقع، وتشويهه للثورة والمجاهدين، وتضليله للرأي العام العالمي، وهو في المقابل يقدم سردية إعلامية حقيقية عن الثورة وصناعها وحاضنتها الشعبية المصرة على النصر والحرية والاستقلال.

فالكلمة وفق هذا السياق تحقق وظيفة مزدوجة بين تثبيت الداخل وتأييد الخارج، وهي استراتيجية موازية للسلاح العسكري الميداني، كما يؤكد النص "فالكلمة اليوم هي السلاح الذي يوازي البندقية، والوعي هو حصننا الذي لا يقهر".

خاتمة:

لقد كان للإذاعة السرية الجزائرية أثرًا عميقا كجزء من الإعلام الجزائري المقاوم، فقد ساهمت بشكل كبير في توحيد الصف الوطني، ورفع الروح المعنوية للشعب الجزائري في مفصل تاريخي خطير، وحماية الذاكرة الثقافية التي تآكلت وتراجعت بشكل كبير بسبب الاستيلاب الثقافي الذي مارسه الاستعمار، كما عملت على تعزيز الشعور بالإنتماء إلى وطن واحد وهوية واحدة ولا يزال صدى رسائلها البليغة يسمع في الذاكرة الجماعية للجزائريين.

ونؤكد في الختام أنّ الإذاعة السرية لم تكن مجرّد وسيلة اتصال، بل كانت قلعة ثقافية ومنصة إعلامية، ومدرسة وطنية جامعة ومنبرا لتحصين الهوية، وأن تجربة الإعلام المقاوم في الثورة الجزائرية شكل درسا مهما وملهمًا للأجيال الجديدة اليوم في عالم رقمي مليء بالتحديات الإعلامية والثقافية.

قائمة المراجع:

1- بسام عبد الرحمن المشاقبة.(2011). الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح. ط1. دار أسامة لنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

2- هانم عباس حسن. (2015). استراتيجية الإعلام الحربي. ط1. مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية-مصر.

3- الغدامي، عبد الله.(2000). الخطاب الثقافي. المركز الثقافي العرب: الدار البيضاء، المغرب.

4- Hall, Stuart. (1996). Cultural Identity and Diaspora. In : P. Mangia (Ed). contremporary postcolonial theory. London : Arnold.

5- Bourdieu. Pierre. (1998). On television. New York. The new press.

6- زقب، عوينات، ن. (2017). السياسة الثقافية الفرنية في الجزائر (1912-1830). الوادي: جامعة حمة لخضر.

7- فريد، حاجي. (2013). السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1954-1837)، المنطلق، السيرورة، الآمال. دار الخلدونية. الجزائر.

8- وادي. أ. (2018). السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر. مجلة الناقد للدراسات السياسية.

9- العزازي، ع. (2024). جوانب من السياسة القمعية الاستعمارية الفرنسية وأشكالها (1954-1830). مجلة القيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية.

10- عياد، م. وإبرير، ح. (2022). جهود السلطة الاستعمارية في تحطيم مقومات الهوية الوطنية. مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية. مجلد 7. عدد 1.

11-بكار، ف. (2010). إذاعة الجزائر المكافحة (1962-1956). رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر: جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية والإعلام.

12- محمد، رابح. (2020). الإعلام والثورة التحريرية الجزائرية (1954). دورة كان التاريخية. د ن م. عدد 50.

13- عواطف عبد الرحمان. (1985). الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

14- قليل عمار. (1991). ملحمة الجزائر الجديدة. ج1+ج2. ط1. دار البعث. قسنطينة-الجزائر.

15- شلوش محمد. (2014). الإذاعة الجزائرية: النشأة والمسار. الجزائر.

16- جبار أحمد. العربي بوعمامة. (2017). الإذاعة الجزائرية ودورها في تعزيز مسار الثورة ورافد من روافد التنمية بعد الاستقلال – قراء تاريخية- مجلة تاريخ المغرب العربي. العدد 8.

17- أرشيف إذاعة الجزائر. بث سري بتاريخ 15 جوان 1957. ضمن مجموعة المواد اصوتية لوزارة الإعلام والاتصال.

18- نسيغاوي، لطيفة. (2023). الإعلام الجزائري المقاوم إبان الثورة التحريرية. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية. المجلد 08. العدد01. أفريل 2023.